يومياً في رمضان
بعد صلاة العصر
النهج الواضح
تفسير سورة
البقرة
كاملة إن شاء الله
لفضيلة الشيخ
أبي محمد خالد بن عبد الرحمن
حفظه الله
في مسجد شيخان الفارسي
الكويت - منطقة العديلية قطعة 1
ابتداءا من 1/ رمضان / 1435هـ
الساعة 4:00 بتوقيت مكة (تقريبا)
ملاحظات :
1- الدرس منقول عبر إذاعة النهج الواضح
Www.annahj.com
2- تقام الصلاة بعد 20 دقيقة من الأذان .
3- للإستفسار : 99480868

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد:

نكمل هذا الحلقات الرمضانية في تفسير الآيات القرانية وسورة البقرة، مع الشيخ الفاضل خالد بن عبدالرحمن –حفظه الله تعالى–، وإلى كلماته فليتفضل مشكورًا.

جزاك الله خير.

الحمدلله رب العالمين –وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وأصحابه أجمعين–

أما بعد:

فهذا هو اللقاء الثاني مع إخواني في هذه الدروس التي أرجوا من الله –عز وجل– أن يجعلها مباركة ومفيدة لمتكلم والسامع، وأن يجعلها خالصة لوجهه الكريم، فقد وصلنا في تفسير هذه الآيات المباركات من سورة البقرة إلى قوله –تبارك وتعالى– منتهين إلى قوله: { هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ}، ثم قال الله –عز وجل– :{ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ }،

وهذا بيان من الله –تبارك وتعالى– لوصف المتقين، فإنه قد سبق بينا أن من أصول التفسير:

– أن يفسر القرآن بالقرآن.

– وأن يفسر القرآن بالسنة.

–وأن يفسر بآثار الصحابة وما جاء عن السلف الصالح.

– وأن يفسر بلغة العرب.

فهذا مثال عملي في تفسير القرآن بالقرآن فإن الله –سبحانه وتعالى – بعد أن ذكر بأن كتابه هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ فسر من هم المتقون، فقال: { الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ } فذكر الله – عز وجل – وصف المتقين بأنهم يؤمنون بالغيب.

والغيب تنوعت فيه ألفاظ السلف، قيل: الغيب هو الله، وقيل: الغيب الملائكة والكتب، ومجموع ما جاء عن السلف كقتادة ومجاهدة في ما أخرجه الطبري وابن أبي حاتم وغيرهما عن جماعة من السلف أن الغيب كل ما غاب عن المؤمن، مما أمر أن يؤمن به.

والقاعدة عند أهل العلم إذا جاء اللفظ العام أو المطلق وجب إبقائه على عمومه وإطلاقه ولا يخص إلا بدليل فالله –جل وعلا – يقول { الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ }

فعم كل الغيب فكل ما غاب عن المؤمن مما أمر أن يؤمن به كالإيمان بالله، وملائكته، واليوم الآخر، وما غاب عنك من الرسل الذين لم تدركهم، ولم ترهم، كل ذلك داخل في مسمى الغيب.

وقد أخرج الإمام ابن أبي حاتم في تفسيره بإسناد حسن، من قول بن مسعود –رضي الله عنه– قال ذكر أصحاب النبي –صلى الله عليه وسلم– عند ابن مسعود، فقال ابن مسعود: **"إن أمر محمد كان بينا، ولكن والله ما آمن أحد خير أو أحسن من إيمان بالغيب"**. ثم قرأ ابن مسعود قوله تعالى { الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ }، وهذا ثناء عظيم من ابن مسعود –رضي الله عنه– على من آمن بالغيب وهم المؤمن عمومًا، لسيما من جاء بعد زمن الصحابة –رضي الله عنهم– فإن الغيب بالنسبة لهم هو أبلغ وأكثر فإنهم لم يشاهدوا التنزل ولم يرؤا معجزات النبي –صلى الله عليه وسلم– التي حصلت معه إلا ماجائنا من التواتر، وما بلغنا من القرآن، ولم يروا نبيهم –عليه الصلاة والسلام – لذا فأثنى ابن مسعود على هؤلاء.

وقد ثبت عن النبي –صلى الله عليه وسلم – أنه قال : ((وددت أني لو رأيت إخواني فقالوا يا رسول الله أولسنا إخوانك؟ قال أنتم اصحابي وإخواني الذين لم يأتوا بعد)).

وجاء أيضًا في الحديث مصححًا عند الإمام الألباني وغيره قال: ((يأتي أقومًا من بعدي يجدون الكتاب أو الورق المعلق فيؤمنون به ويعملون به)).

هذا كله داخل في الإيمان بالغيب وقد عبر الله –جل وعلا – عن الإيمان بالفعل المضارع يُؤْمِنُونَ والفعل المضارع كما يقول علماء اللغة: دال على الثبوت والاستمرار.

لذا جاء في الآية الأخرى فقال تعالى:{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ } فما معنى أن يأمر المؤمنين بأن يؤمنون وهم مؤمنون؟

قال أهل العلم في هذا فائدتان:

* الأولى: أن يثبتوا على الإيمان وأن لا يتزحزحوا عنه.

* والثانية: أن يسعوا إلى زيادته فإن الإيمان يزيد وينقص كما هو معلوم من قول أهل السنة.

فقوله تعالى { الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ }، والباء هنا حرف جر والغيب مجرور بالباء والجار والمجرور متعلقان بيؤمنون في محل نصب مفعول به للضمير المتصل وهو الواو في قوله يُؤْمِنُونَ.

وقيل في إعرابها غير ذلك المقصود أن الإيمان كما ثبت في الصحيحين من حديث ابن عباس لما جاء وفد على النبي –صلى الله عليه وسلم – وفد عبد القيس فقال: ((أتدرون ما الإيمان بالله وحده؟ شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وأن تعطوا خُمس ما غنمتم)).

فأدخل النبي –صلى الله عليه وسلم– في الإيمان الإعتقاد والأعمال، فالأعمال من الإيمان وقد ثبت في ما روى الطبري بإسناد جيد عن الزهري الإمام التابعي المشهور قال: الإيمان العمل.

وسيأتي زيادة بيان في ما يتعلق بمعتقد أهل السنة في مسألة الإيمان وأن الإيمان قول وعمل يزيد وينقص، وأن الإيمان اعتقاد بالجنان، وعمل بالجوارح، وتصديق وإقرار باللسان.

قال الله –جل وعلا – { الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ } قرن الله –جل وعلا – بين أمرين بين إقامة الصلاة وبين الإنفاق وفي مواضع آخر في كتاب الله –عز وجل – قرن بين إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة، وإقامة الصلاة تأديتها على الوجه الذي أمر الله –عز وجل – به.

ولذلك لما دخل كما عند البخاري وغيره لما دخل الرجل من اصحاب النبي –صلى الله عليه وسلم– فصلى ثم جاء فسلم فقال: ((ارجع فصل فإنك لم تصلي)) فأمره –عليه الصلاة والسلام– بأن يرجع وأن يعيد صلاته، لأن صلاته كانت باطلة قال: ((ارجع فصلِ فإنك لم تصلِ)).

فإقام الصلاة تأديتها على الوجه والنحو الذي أمر الله –عز وجل – به، فإذا لم تؤدها على الوجه الذي أمر الله به فلم تقمها، وقد ثبت عن النبي –صلى الله عليه وسلم– أن الرجل يصلي وما كتب له من صلاته إلا عشرها تسعها، ثمنها سبعها إلى آخره ومن إقامة الصلاة ما بين الله –عز وجل – في كتابه: { إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ } فالصلاة إذا كانت مقبولة عند الله –عز وجل – وإذا أديت على الوجه الذي أراده الله – عز وجل – فإنها تنعكس على صاحبها، بأن يجتنب الفواحش إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر، فإذا لم تنهاك صلاتك في جل أمرك عن الفحشاء والمنكر وجب عليك أن تنظر فيما قصرت فيه من تأدية الصلاة، حتى لم تؤتي ثمرتها كما بين الله –عز وجل – في كتابه.

والله –سبحانه وتعالى – عطف على ذكر الصلاة هنا بالنفقة فقال: {ومما رزقناهم ينفقون} وقد اختلف المفسرون بالنفقة هنا المذكورة في هذه الآية هل هي الزكاة أم هي مطلق النفقة في التطوع والصدقات التي ليست بزكاة؟

فاختلف المفسرون على قولين فمنهم من قال: { وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ } أراد الزكاة المفروضة، ومنهم من قال: أراد نفقة التطوع. ومنهم من قال: أراد كليهما فسواء الزكاة المفروضة أو نفقة التطوع.

وكما نعلم أن الزكاة المفروضة هي التي فرضت على وصف معلوم لأناس معلومين { إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ } الآية. وأما النفقة، فالنفقة أعم فقد تكون نفقة واجبة كالنفقة على الوالدين، والنفقة على الأبناء، كما أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال : ((كفى بالمرء إثما أن يضيع من يعول)). فهذه نفقة ليست بزكاة وهي من النفقة الواجبة، وقد تكون النفقة متعلقة بحقوق الزوجات والأبناء { فَأَنفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ } هذا أيضًا من النفقة الواجبة، كذلك قد تكون النفقة من المستحبات ومن النوافل، وقد ثبت في صحيح البخاري أن النبي –صلى الله عليه وسلم– : ((كان أجود الناس، وكان أجود ما

يكون في رمضان، حين يلقاه جبريل فيدارسه القرآن فلرسول الله –صلى الله عليه وسلم– أجود بالخير من الريح المرسلة)).

فهذا يبين عظم ما كان عليه صلى الله عليه وسلم– من بذل النفقة، ومن الصدقة، ومن المسارعة في الخير.

ومما يناسب هنا ذكره ما ثبت عن عمر –رضي الله عنه – أنه قال: ((حث رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أصحابه يومًا على الصدقة، فقلت اليوم أسبق أبا بكر، قال: فذهب فأتيت بشطر مالي نصفه فقال لي رسول الله –صلى الله عليه وسلم– ما أبقيت لأهلك؟ قلت مثله)).

أي قسم ماله إلى قسمين قسم أبقاه لأهله وقسم أتى به النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: ((فجلست فجاء أبو بكر، فوضع ماله بين يدي النبي –صلى الله عليه وسلم– ، فقال له رسول الله –صلى الله عليه وسلم– ماذا أبقيت لأهلك؟ قال: أبقيت لهم الله ورسوله قال: عمر فبتدرت عيناي أو فبكى فقال: والله لا أسبقك بعدها إلى شيء)).

فالمقصود أن من دلائل الإيمان أن يعمل الإنسان بمقتضى الإيمان لأن العمل من الإيمان كما هو قول أئمة السلف –رحمة الله عليهم– فقوله تعالى: { وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ }

يشمل ما يتعلق بجميع النفقات بواجبها ومستحبها كل ذلك داخل في عموم قوله تعالى: { وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ }، وهنا تكلم جماعة من المعربين في إعراب قوله: { وَمِمَّا } فمن حرف جر وما ، اسم موصول مبني على السكون في محل جر بمن ومما متعلق بينفقون مفعول به مقدم لينفقون للضمير المتصل في الفعل المضارع في قوله ينفقون والواو مبني على السكون في محل رفع فاعل فالمقصود قوله تعالى: { وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ }، { وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ } هذا فارق بين أهل الإيمان وبين أهل الكتاب، اليهود والنصارى لا يؤمنون بمحمد –صلى الله عليه وسلم– ويدعون كذبًا أنهم مؤمنون بما أنزل إليهم من التوراة على اليهود ومن الإنجيل على النصارى، أما أهل الإيمان فلا يفرقون { لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ } فيؤمنون بما أنزل إليك. وقوله (أنزل) أي أنزله الله كما قال تعالى { أَنزَلَهُ بِعِلْمِهِ }.

وقد إستدل علماؤنا كالشافعي وأحمد والبخاري وغيرهم من ذكر لفظ النزول والإنزال والتنزيل والمنزل على علو الله –جل وعلا – وأن الله مستوي على عرشه إستواء يليق بجلاله منه تنزل الأحكام، وإليه تصعد الأعمال، { لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ } فإذا كان كلام الله صفة لله منزل، وما معنى النزول؟

النزول هو معروف عند العرب أن ينزل الإنسان من أعلى إلى أسفل هذا معنى النزول فالله –جل وعلا – يبين بأن القرآن منزل من عنده لماذا؟

لأنه صفة من صفاته والله –جل وعلا – مستوي على عرشه فمن أين يأتي كلامه إلا من جهة استواء، ومن جهة علوه.

ولذلك لما أراد الله أن يرفع عيسى من الأرض قال{ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ } إذًا عند النزول أنزل الكتاب وعندما أراد أن يرفع، رفع عيسى إليه ولما أخبر عن الملائكة { يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ } إذًا إعتقاد أهل السنة أن الله –جل وعلا – مستوي على عرشه فمن الجهل أن يقول القائل بأن الله في كل مكان، إذا كان الله في كل مكان وقد علمت أماكن القذر والنجس فقد وصفت ربك بما لا يليق، إنما معتقد أهل السنة كما روى مسلم في صحيحه من حديث معاوية بن الحكم السلمي لما صك جارية له فندم فأتي النبي –صلى الله عليه وسلم– وأخبره فأمره أن يأتيه بها فلما جاءه بها قال لها ((أين الله؟ قالت: في السماء قال: أعتقها فإنها مؤمنة)).

وهذا سؤال صريح ليتعلم المسلمون اعتقاد دينهم، بأن ربهم مستو على عرشه إستواءً يليق بجلاله.

فإياك أن تخطئ وأن تزل فتقول الله في كل مكان، نعم الله لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء، فالله علمه محيط بكل شيء أما ذاته –سبحانه وتعالى – فهو ربنا في السماء استوى استواءً يليق بجلاله، فالعرش سقف المخلوقات ورب العالمين استوى على العرش إستواءً يليق بجلاله فهذا كله إنتزعه أهل السنة من الآيات التي فيها ذكر النزول والإنزال والتنزل إلى آخره من اشتقاقات هذا الفعل.

فكل هذا يدل على مسألة علو الله –جل وعلا – على خلقه واستوائه –سبحانه وتعالى – قال الله –جل وعلا – { وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ } وما أنزل من قبلك من الكتب كل ذلك من عند الله التوارة الإنجيل الزبور نؤمن بكل ما نزل من عند الله – تبارك وتعالى – من الكتب وأن هذه الكتب هي كلام الرب –عز وجل – وإحكامه وشرعه أنزلها على أنبيائه ورسوله { وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ } ولا كتاب بعده وإنما هذا القرآن هو الباقي إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، قال تعالى: { وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَـٰذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ} ومن بلغ العائد الذي في الفعل الماضي هنا عائد الصلة أي ومن بلغه القرآن فالمقصود يقول الله –عز وجل – { وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ }، ذكر الإيمان ثم ذكر أنهم بالآخرة

هم يوقنون واليقين هو القطع والجزم بالشيء دون أدنى تردد يقال: تيقنت الشيء أي إذا قطعت به ولم يساورك أدنى ريبة وشك.

وقد ثبت عن النبي –صلى الله عليه وسلم– فيما صحح الألباني أنه قال: ((فلاح أول هذه الأمة بالزهد واليقين ويكون هلاك آخرها بطول الأمل والبخل اليقين)).

هو ما كان عليه أصحاب النبي –صلى الله عليه وسلم– ولهذا فلحوا بهذا اليقين لذلك أنظر بعد أن ذكر يقينهم قال: { وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ } فرتب الفلاح على اليقين والإيمان وكذا قال النبي –صلى الله عليه وسلم– مرتبًا الفلاح على اليقين ((فلاح أول هذه الأمة بالزهد واليقين)) فاليقين هو الذي لا يساور الإنسان فيه ريبة ولا شك ويقطع به مطمئنًا قلبه وهذا اليقين وهذا الإيمان يتفاوت لذلك لما قال نبي الله إبراهيم { رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي } قال مجاهد: ليزادا إيماني.

إذًا فاليقين يتفاوت ويزيد الإيمان وينقص كما هو صريح القرآن وكما هو متواتر السنة عن النبي –صلى الله عليه وسلم – في الصحيحين وغيرهما.

فقال تعالى: { وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ } وقد كان جماعة من هؤلاء المشركين لا يؤمنون بالآخرة ويقولون { وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ } { إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ

بِمَبْعُوثِينَ } فما كانوا يؤمنون بالآخرة ولا يعتقدون بعثًا ولا حسابًا بعد ذلك فبين الله –عز وجل – العلامة الفارقة بين أهل الإيمان وبين الكفر وأهله فقال: { وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ } ثم بعد أن وصفهم أثنى عليهم { أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ } فأثنى على أهل الإيمان وشهد بأنهم على هدى من ربهم وشهد لهم بالفلاح { وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ } والفلاح فلاحان:

فلاح في الدنيا وفلاح في الآخرة.

فالنبي –صلى الله عليه وسلم– يقول كما في مسلم: ((قد أفلح من رزق كفافا وقنعه الله بما أتاه)).

علامة الفلاح الفلاح له علامات في الدنيا قد أفلح من رزق كفافا فمن نعمة الله أن يكفيك الله حوجتك للناس، من رزقك كفافا، لا تمد يدك ولا تحتاج إلى الناس فهذه نعمة ولذلك النبي –صلى اله عليه وسلم– كان يدعوا ربه بها: ((اللهم أجعل رزق آل محمد كفافا أو قوتا)) فكان يسأل الله أن لا يحوج إلى أحد وكان –صلى الله عليه وسلم– يشتد به الجوع ويربط على بطنه الحجر ولو شاء أن ... .. تحت قدمه لفعلوا.

فالذي ينبغي عليه صاحب الهدى أن يستغني عن الناس ما استطاع إلى ذلك سبيلًا كما جاء عند البخاري: ((اليد العليا خير من اليد السفلى)).

اليد العليا المعطية واليد السفلى الآخذه وابدا من تعلم، ففلاح الدنيا أن توفق فيما يرضي الله –عز وجل – وأن يهيأ الله لك الخير في دينك ودنياك.

وفلاح الآخرة معلوم هو إرضاء الله –عز وجل – والفوز بالجنة والنجاة من النار قال الله –جل وعلا –: { أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ }، إلى هنا انتهى حديث ربنا –عز وجل – عن أهل الإيمان وصفًا، وثناءً، وإخبارًا عن حالهم.

ثم إنتقل في الحديث الكلام عن المضادين لهؤلاء وهم الكفار فقال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ}

تفضل: **سؤالين جزاك الله خير فيما يتعلق فيما سبق في قول الله– تبارك وتعالى – { هدى للمتقين} ثم إعادة ذلك في قوله { أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ } وتقديم العامل على المعمول، وقوله تعالى { وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ } ألا يؤخذ من ذلك قصر هذه الصفات أو قصر الهداية على من إتصف بهذه الصفات؟**

الجواب:

لاشك أن ذكر الهداية في هذين الموضعين، إنما دلالته من وجهين:

* الأول: أنه وصف للهداية نفسها مبينًا –سبحانه وتعالى – {ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ }فالهدى في قوله { هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ } متعلق بالكتاب ثم متعد للمتقين العاملين بالكتاب، كأن المعنى الكتاب هو الهادي فمن تمسك به ناله هذا الهدى، لذلك ذكر الهدى مرتين فالأولى لوصف الكتاب ولذلك قال هنا { إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ } فالمقصود أن قوله { أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ } فيه أسلوب قصر وحصر أي المعنى أي أن الهدى لا تكون إلا لهؤلاء فقصر وحصر الهدى عليهم دون غيرهم نعم.

شيخنا كيف إذًا يستدل بالآيات وتقام الحجة على الكفار ودعوتهم إلى الهداية إذا كانت الهداية متعلقة فقط بمن إتصف بهذه الصفات؟

الهداية تطلق على معنيين: هداية التوفيق وهداية الإرشاد والدلالة.

الهداية تطلق في كتاب الله على معنيين تطلق الهداية هداية التوفيق ومنه قوله { فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ }، هذه هداية التوفيق.

القسم الثاني هداية الدلالة والإرشاد ومنه قوله{ وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ } ليس المعنى أن النبي–صلى الله عليه وسلم– يملك توفيق الناس للهدى، فإنه نفى عنه ذلك {

إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ } إذًا في موضع يقول { إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ } وفي موضع يقول{ وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ } فما هي الهداية المنفيه؟ وما المثبتة؟

إنك لا تخدي من أحببت هداية التوفيق فهداية القلوب والتوفيق إنما هي لله –جل وعلا – لا لبشر لا يستطيع أحد أن يهدي أحدا، وأما هداية الدلالة والإرشاد بأن يبين لهم الدين وأن يبين لهم الحجج فهذا هو المراد من قوله: { وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ } أي إنك لتدل الناس على الخير لذلك جاءت الآية { وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ } فالله هدى المسلم والكافر للنجدين، بين الطريق وهي هداية الدلالة والإرشاد ومنه { وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ } لو كان المعنى هداهم وفقهم لما استحبوا العمى على الهدى، وإنما المعنى هديناهم أي بينا لهم فأبوا ذلك البيان والحاصل أن الهداية على هذين الضربين هداية التوفيق وهذه خاصة ومقصورة بالمؤمنين فضل من الله –عز وجل – عليهم وهداية الدلالة والبيان وهذا للمؤمين ولغيرهم.

قوله تعالى {وبالآخرة هم يوقنون} الآن ألا يفهم من هذا أن اليقين يختص بالآخرة فقط أم أن اليقين يتعدى إلى أمور آخرى من واجبات المسلم الإعتقادية العلمية والعملية .

أولًا: هذا له تعلق بالإعراب والتقديم والتاخير فيبين أولًا ثم يأتي الجواب على سؤال الشيخ –حفظه الله– أما قوله{ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ } فقد قال المعروبون أن الباء حرف جر والآخرة مجرورة بالباء وعلامة الجر الكسرة الظاهرة وبالآخرةِ وهم ضمير فصل مبني على السكون في محل رفع مبتدأ.

يُوقِنُونَ هو جملة فعلية وهي مرفوعة بعلامة الرفع بثبوت النون لأنها من الأفعال الخمسة أو من الأمثال الخمسة كما يختلف تعبير المعربين في هذا الباب.

والله هي ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل.

الفائدة وقوله { وَبِالْآخِرَةِ } في محل مفعول به مقدم ليوقنون وقدم لإفادة الاهتمام والمبالغة والبيان، لأنه لو قال: ويوقنون بالآخرة لصح لكن قدم المفعول به على فاعله من باب الاهتمام والتأكيد والتثبيت، وهذا لا يدل إطلاقًا على أن اليقين مقصور على اليقين بالآخرة لا هذا خطأ بل اليقين متعدي لكل ما ينبغي على المؤمن أن يؤمن به.

ولذلك لما طلب نبي الله إبراهيم طلب زيادة الإيمان وهذا ضر من ضروب اليقين { قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي }إنما لما كان هؤلاء المشركون لا يؤمنون باليوم

الآخر قد الله –عز وجل – ذكره وقرن ذكره باليقين لأنه مما يجب أن يتيقن به وكذلك غيره من المغيبات كالإيمان بالله هو أوجب أن يتقين به عن اليقين باليوم الآخر.

إذًا المقصود بإختصار أن هذا التقديم للمفعول به لا يدل على حصر اليقين وأن اليقين لا يكون إلا بالإيمان باليوم الآخر وإما قدم إذ كان هؤلاء المخاطبين لا يؤمنون باليوم الآخر فقدم لأنه كان موضع نزاع بين أهل الإيمان وبين أهل الكفر.

ما أدري هل أنا فهمت سؤالك نعيد أيضًا جزاك الله خير.

بأن هناك من يستدل بمثل هذه الآيات على أن ما ذكر في هذه الآيات الأول الخمس هي أصول الإيمان والثوابت التي ليس بعدها ثوابت فما خرج عن هذه الأمور ممكن أن لا يكون هناك يقين ويمكن أن يكون هناك إختلاف إلى آخره.

أعوذ بالله هذا قول جهل، هذا قول جهل بغض النظر عن قائله من يكون هذا غلط فإنك إذا رأيت ما يتعلق بقواعد الشرع وقواعد الإسلام هي إطلاقًا غير منحصرة فيما تقدم من هذه الآيات وإن كان أصل الإيمان، إذا فهم على المعنى الصحيح يشمل كل ما أمر الله – عز وجل – به هناك من الأحكام الشرعية العملية التي فرضها الشارع مما لم يذكر في الآية على وجه التفصيل فأن يحصر بهذا الفهم على هذا النحو فهذا في الحقيقة هدم لدين

الإسلام، وإنما نقول إذا أردت أن تفهم الآيات حق فهمًا فإن معنى الإيمان بالغيب أن تؤمن بكل ما أمرك الشرع به من الأمور الغيبية، ومما يتعلق بالأحكام الشرعية، لذلك مثل هذا وأن يقول أن ما عدا هذه مما تواتر من الأحكام الشرعية لا يدخل في الأصول التي يجب الإتفاق عليها هذا لا يقول به إلا جاهل.

ثم قال تعالى { إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ } ما هو أصل الكفر في اللغة يروي الإمام البخاري في صحيحه أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: ((ما رأيت من ناقصات عقل ودين أغلب لذي للب الرجل الحازم منكن)) ثم في ضمن الحديث قال: ((تكفرن العشير فقيل يا رسول الله يكفرن بالله قال لا وإنما يكفرن العشير)) قال: ((ما رأيت من ناقصات ودين أغلب للب الرجل الحازم بكفرهن)).

أي بكفر النساء فقيل يارسول الله يكفرن بالله؟ هل تقصد بكفرهن تقصد الكفر بالله؟ فقيل يا رسول الله يكفرن بالله قال: ((لا وإنما يكفرن العشير يحسن الرجل إلى إحداهن الدهر إلى آخره)).

والحديث عند البخاري ((بكفرهن)) ثم قول النبي –صلى الله عليه وسلم– يكفرن العشير قيل يكفرن بالله قال: ((يكفرن العشير)).

أي أن المرأة تكفر نعمة زوجها فأصل الكفر هو الستر وتغطية الأمر ومنه قيل للكفار بأنهم كفار لأنهم يغطون الحق ولا يؤمنون به ويسترونه مع ظهوره وبيناه ولكنهم يتعامون عنه مستورًا مغطاء لا يقبلونه.

فهذا أصل مادة الكفر من حيث اللغة فالله –جل وعلا – يبين { إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا }أي الذين لم يؤمنوا بما تقدموا من الغيب { إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ }لماذا ؟ قال: { خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ }

تأمل أولًا:

إن الذين كفروا الفاعل في كفروا هو الضمير المتصل بالفعل الماضي وهو الواو كفروا هذا هو الضمير المتصل فنسب الكفر إليهم، فالكافر كفر بفعل نفسه وكفر بإختياره وكفر بمشيئته ثم بين الله بعد أن نسب إليهم فعل الكفر الذي قاموا به باختيارهم قال: { خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ } والختم هو المنع ومنه { الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم } فما معنى اليوم نختم على أفواههم؟

اليوم نختم على أفواههم أي فلا يستعطيعون أن يتكلموا فالختم على الشيء هو المنع ومنه قوله تعالى{ الْيَوْمَ نَخْتِمُ } فختم منع الله –عز وجل – قلوبهم من قبول الحق بسبب كفرهم فهنا فعلان فعل لهم وفعل لله –جل وعلا – فعل لهم { إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا } قاموا بالكفر نتج عن فعلهم فعل الرب ختم فمنعهم، من الهدى عقوبة لهم لذلك بين هذا المعنى في آية آخرى { فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ } فأبتدأ الزيغ من أنفسهم وأبتدأ الضلال من أنفسهم فعقبوا بماذا؟

بأن الله –عز وجل – زادهم ضلال وختم على قلوبهم وعلى سمعهم والحاصل أن أهل السنة يعتقدون أن الله يهدي من يشاء فضلا، ويضل من يشاء عدلا، لا يسأل عما يفعل وهم يسألون لذلك يقول الله –جل وعلا – { فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا } وهذا فيما يتعلق بالمنافقين إذًا فتحفظ أن الله –جل وعلا – يضل من يشاء ويهدي من يشاء لا كما يقول لأهل البدع بأن الله لا يضل أحدا{ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ }

إنظر حين تعاملوا مع القرآن بعيدًا عن ما جاء في السنة ومن بيان كتاب الله –عز وجل – نفوا أن يضل الله أحدا ونفوا أن يختم الله على قلب أحد فكذبوا القرآن من حيث لا يشعرون.

إذًا الكافر أتى بالكفر إختيارا فزاده الله كفرا { وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ } والمؤمن وفقه الله –جل وعلا – فضلًا منه ونعمة كما سيأتي فقوله { خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ } ما هو القلب؟ القلب هو الذي في صدر الإنسان وهذا صريح القرآن { فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَٰكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ } ثم نفى أن يتوهم متوهم مجازاً فحدد موضعها التي في الصدور فإن قال قائل:

إنه من المعلوم أن القلب في الصدر فما الفائدة من ذكر هذا؟

الجواب:

أن القلب قد يطلق ويراد به العلم، وقد يطلق ويراد به معاني مجازيه، فنفى الله –جل وعلا – أن يتوهم في القلب الذي ذكره تلك المعاني وأن يصرف كلامه عن ظاهرة فقيد موضع القلب الذي في الصدر، فقوله ولكن تعمى القلوب التي في الصدور هذا من الإيمان بالغيب.

نحن نعلم القلب عبارة عن قطعة لحم تضخ الدم هذا الذي أحاط به علمنا وما الذي غاب عنا؟

الذي غاب عنا ما أخبرنا الله –عز وجل – به أن هذا القلب فيه الهداية وفيه التقى عند أهل الإيمان وفيه الضلال وفيه الختم وفيه العمى عند أهل الكفر هنا يأتي باب الإيمان بالغيب { الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ } حيث أخبرنا الله أن القلب يعمى وأن القلب يبصر وأن القلب محل الكفر وأن القلب محل الإيمان سلمنا وأطعنا فيما عقلنا وفيما لم ندرك من الكيفيات.

قال الله –جل وعلا –: { خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ }، وذلك تذكرون الحديث في صحيح مسلم لما نزل الملكان وشقا صدر النبي –صلى الله عليه وسلم– حديث أنس في صحيح مسلم وإستخرجا قلبه ثم نزعا منه علقة سواداء وقال: ((هذا حظ الشيطان منك)).

فنزعاها وغسلا قلبه ثم لئما نحره إلى سرته بالخيط، أشبه بالعملية الجراحية استخرجوا قلبه واستخرجوا منه علقة سوداء حظ الشيطان قال أنس: " فكنا نرى أثر المخيط في نحر رسول الله –صلى الله عليه وسلم–".

هذا كله تصديق وتسليم فيما عقلت معناه وفيما لم تفهم كيفيته فالحاصل قوله تعالى{ خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ } فختم على السمع فلا يسمعون الحق سماع قبول وإن كانوا يسمعونه سماع أصوات { خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ } هذا هو الختم ثم قال والواو هنا واو الإستئناف وإبتداء جملة { وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ } الواو هنا واو الإستئناف أي إبتدأ بجملة جديدة فالختم على القلب والسمع والغشاوة على البصر، والجار والمجرور في قوله: { عَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ } متعلقان بمحذوف خبر مقدم في معنى تقديره وكائن على أبصارهم غشاوة أو وحاصل على أبصارهم غشاوة، وغشاوة مبتدأ مرفوع مؤخر والغشاوة وهي الحاجز الذي يغشى عينك حتى لا ترى ما خلفك فأعمى الله بصائرهم عن رؤية الحق وأسماعهم عن قبوله وختم على قلوبهم وأسماعهم نعوذ بالله قال الله –جل وعلا – { خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ }

وهذا العذاب العظيم كما بين الله –عز وجل – وصفًا منه { هَٰذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ ۖ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ } هو في النار ويلبس ملبسًا مقطعًا على قدر بدنه من النار { قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ } الحميم الماء الذي بلغ شدة غليانه { يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ } فهو يلبس نارًا وهو في نار ويصب على رأسه حميم فينصهر ما في بطنه وينصهر جلده.

ثم يقول الله: { كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ } { يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ} فتنصهر الجلود وينصهر نعوذ بالله ما في بطن الإنسان ثم يبدل الجلد إلى جلد جديد ويعاد عليه العذاب { وَلَهُم مَّقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ} يضربون بها فهذا شي من العذاب العظيم نعوذ بالله من مس النار قال الله –جل وعلا –: { وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ } ثم إنتقل الحديث إلى المنافقين بعد أن ذكر المؤمنين والكافرين قال: { وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ }.

قال الله –عز وجل – { أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ } هل يمكن أن يقال أن الكافر لا تنفع فيه الذكرى فلا فائدة في إبلاغ وتبليغ السنة ولا فائدة في تبليغ دين الله وإلى هداية الكافر إلى الإسلام فإنه لم يؤمن بنص هذه الآية.

نعم، الجواب أن ما بين الله –عز وجل – من كفر الكفار ومن سابق علمه بحالهم أنهم لا يؤمنون ومع ذلك فإن الله –عز وجل – أوجب النذارة والأمر والنهي لماذا؟

قد بين الله ذلك في كتابه فقال تعالى: { رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ } فالله –عز وجل – قد علم أن أقوام من الكافرين لم يؤمنوا ولم

يستجيبوا وإنما أرسل الله رسله وبعث أنبيائه وأمر ونهى وحذر وزجر وبشر ورهب ورغب حتى تنقطع حجة الخلق لا يكون لأحد حجة بعد إبلاغ وبيان الحق.

قال تعالى: { رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا } لكي أي فعل ذلك لعله ما هي { لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ } ومن أجمل ما جاء في هذا السؤال والجواب ما ذكره الله –عز وجل – عن بني إسرائيل { وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا } ما الفائدة وقد علمت أن هؤلاء لا يؤمنوا لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا } { قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ } معذرة إلى ربكم ولعلهم يتقون إذًا المقصود من الدعوة ومن قيام صاحب الحق بالدعوة إليه وإن إفترضنا أنه أيقن أن المدعوين لم يستجيبوا لأن الله فرض عليك البلاغ ليكون لك عذر عند الله أن لم تداهن في الحق وأنك قلت الحق وأنهيت الباطل وزجرت وأمرت ونهيت كما أمرك الله { قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ } قد يهتدون وأنت تظن أنهم لم يهتدوا فهذا كله فيه بيان أن صاحب الحق عليه أن يكون قويًا ثابتًا يدعوا ولا ينظر إلى من يقبل أو لا يقبل كما جاء الحديث في الصحيح عند البخاري ورأيت النبي وليس معه أحد نبي دعى ويوم القيامة يأتي فردا ليس معه أحد لم يؤمن به أحد.

السؤال الثاني: ما فائدة إعادة حرف الجر في قوله تعالى { عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ } { عَلَىٰ سَمْعِهِمْ } { عَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ }؟

يعني لو أنه قال ختم الله على قلوبهم وسمعهم لأجزم لو أنه قال ختم الله على قلوبهم وعطف السمع على القلب لصح المعنى ختم الله على قلوبهم وسمعهم وعلى أبصارهم غشاوة فهذا مما يقول العلماء أنه تأكيد وتثبيت وتصوير للمعنى، وهذا له امثله كثيرة حين يقول الله –عز وجل – { وَوَاعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً } ومن المعلوم أن عشر وثلاثين أربعين فيأكد المعنى ويصور المعنى في سمع السامع ليتصوره فقوله تعالى: { خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ } فهو يبين –سبحانه وتعالى – أن هذا الختم كهذا الختم مبالغة في التقرير والتأكيد والتخويف والعقوبة لهم ومنه قوله تعالى حاكيًا في ، مبينًا في أحكام الحج { فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ } فهذا كله عند أهل العلم محمول على المبالغة والتأكيد والزجر والتخويف كذلك في الآية قبلها فقوله { أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ }

هذا أيضًا مما قد يسأل عنه لو قال وألئك المفلحون لصار المعنى صحيحًا فيصير أؤلئك اسم إشارة مبتدأ في محل رفع مبتدأ والمفلحون خبر فلو قال وأؤلك المفلحون لصح المعنى في اللغة ويصير أؤلئك المبتدأ والمفلحون الخبر لكنه قال { وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ } فأتى بضمير فصل بين اسم الإشارة وبين الخبر وهو المفلحون فأتى بضمير فصل كأنه يقول لا فلاح إلا لهؤلاء فكأنه حصر الفلاح فيهم فأتى بضمير الفصل بين اسم الإشارة وبين الخبر ليؤكد أنهم هم المستحقون للفلاح دون غيرهم ولذلك قال العلماء زيادة المبنى مستلزمة زيادة المعنى.

قوله– تبارك وتعالى – { وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ } فبعد أن ذكر الله –عز وجل – ما يتعلق بأهل الإيمان وأهل الكفر إنتقل البيان إلى القسم الثالث وهم المنافقون الذين يظهرون الإسلام ويبطون الكفر.

فاستوعبت الآيات الأصناف كلها: المؤمنون، والكافرون، والمنافقون، المؤمنون ظاهرًا وباطنا، الكافرون ظاهرًا وباطنا، المنافقون المدعون للإيمان ظاهرا، والكافرون باطنا.

والله أعلم بمراد كلامه وصلى الله وسلم على محمد وآله.

زيادة المبنى تقتضي زيادة المعنى، خطأ إطلاق الزيادة يقال هذا حرف زائد إذا اريد به مطلق الزيادة وأنه لا فائة من ذكره فهذا خطأ وإنما يقال بأنه حرف زائد على تعبير البلاغيين أنه زائد جيئ به للتأكيد وججيء به لتشبيت المعنى مثل { لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ } قالوا الكاف زائدة لأنه لو قال ليس مثله شيء، لصح المعنى لكن هنا المعنى { لَيْسَ كَمِثْلِهِ } المبالغة في تأكيد نفي المثلية فلا يال بأنه زائد لا يترتب عليه فائدة وقد نبه على هذا الإمام ابن عثيمين وغيره، واضح. جزاكم الله خيرا .